مجلة الإحياء، المجلد 25، العدد: 36، جانفي 2025، ص - ص: 551-562
الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الدولي الإلكتروني: 2588-2406

الدنانير المضروبة في عهد إمارة بني مزني
- دراسة تاريخية أثرية -

Dinars minted during the era of the Emirate of Bani Muzni
- A historical and archaeological study-

د/ مصطفى سالم
Mostapha SALEM
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة باتنة 1
مخبر دراسات في التاريخ والثقافة والمجتمع
mostapha.salem@univ-batna.dz

تاريخ الإرسال: 2023/05/09 تاريخ القبول: 2025/01/26

الملخص:
إن تعدد وانتشار دور الضرب في العهد الحفصي، على مساحة جغرافية شاسعة تقوم بدورها الفعال في مجال تطور اقتصاد الدولة، وتلبية حاجياتها من النقود لمرونة العمليات التجارية لدليل واضح على قوة الدولة الاقتصادية وفرض هيمنتها السياسية على جميع الأقاليم والمدن وإخضاعها لنظامها وبرامج سياستها، ونظرا للقيمة المصدرية التوثيقية والمعلوماتية لهاتين القطعتين النقديتين النادرتين اللتين تميطا اللثام عن بعض قضايا التاريخ والآثار سواء مركز الخلافة الحفصية، أو حتى أمارة بني مزني ارتأينا الاعتماد على المنهج التحليلي "التاريخي الوصفي" بالإضافة إلى الدراسة الأثرية وما تحمله من تفكيك وتحليل وقراءة واستنتاج من خلال الكتابات الموجودة في تلك القطع النقدية.

وتهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على نقود مدينة بسكرة التي أنتجت إصدارين من النقود الذهبية الحفصية، أحدهما ضرب في عهد أبي يحي أبي بكر 718-746هـ-1318-1346م والثاني يعود إلى السلطان أبي فارس عبد العزيز 796-837هـ - 1393م-1433م، ونظرا لأهميتها السياسية والاقتصادية ارتأينا أن ندرسها على حده كما وردت على النقود نفسها حتى نتمكن من إظهار أسلوب نقشها، ودراسة نصوصها بالإضافة إلى معرفة أهمية مدينة بسكرة، ونقصد بذلك إمارة بني مزني التي كانت مستقلة في فترات مختلفة عن السلطة المركزية الحفصية بتونس.

هذا بالإضافة إلى التوصل إلى بعض الحقائق حول الفارق الزمني بين القطعة الأولى والثانية، حيث أن دار الضرب توقفت عن الإنتاج مدة خمسين سنة أو أكثر ثم العودة مرة أخرى، ثم الانقطاع النهائي وبين التوقف والانقطاع هناك أحداث كانت الإجابة عنها بدراسة بهاته النقود بالإضافة إلى الاستعانة بالتاريخ لفهم الآثار.
الكلمات المفتاحية: الدنانير الحفصية؛ بسكرة؛ بني مزني؛ دار الضرب؛ أبو يحي؛ أبي فارس.

Abstract:
The multiplicity and spread of the role of multiplication in the Hafsid era, over a vast geographical area, plays an active role in the field of developing the state's economy, and meeting its money needs for the flexibility of commercial operations is clear evidence of the state's economic strength and the imposition of its political hegemony over all regions and

cities and subjecting them to its system and policy programs, and given For the documentary and informative source value of these two rare coins that reveal some issues of history and antiquities, whether the center of the Hafsid caliphate, or even the Emirate of Bani Muzni, we decided to rely on the analytical approach "descriptive historical" in addition to the archaeological study and what it carries of decomposition, analysis, reading and conclusion through the existing writings in those coins.

This study aims to shed light on the coins of the city of Biskra, which produced two versions of the Hafsid gold coins, one of which was struck during the reign of Abu Yahya Abu Bakr 718-746 H-1318-1346, and the second dates back to Sultan Abu Faris Abdul Aziz 796-837 H - 1393 -1433. Because of its political and economic importance, we decided to study it separately as it was mentioned on the coins themselves so that we can show the style of its inscription, and study texts in addition to knowing the importance of the city of Biskra. Some facts about the time difference between the first and the second piece, as the mint stopped producing for fifty years or more and then came back again, then the final break and between stopping and breaking there is a newer answer to which this money was in addition to the use of history to understand the effects.

key words : Hafsid Dinars; Biskra; Bani Muzni; Dar Al-Darb; Abu Yahya; Abi Fares.

مقدمة:

1- التعريف بالموضوع وأهميته:

سوف نلقي في هاته الورقة البحثية الضوء على نقود مدينة بسكرة التي سكت أو ضربت إصدارين من النقود الذهبية الحفصية، أحدهما ضرب في عهد السلطان الحفصي المتوكل أبو يحي أبو بكر بن أبي زكرياء أبو ضربة (718-746هـ/ 1318-1346م)، والثاني يعود إلى السلطان أبي فارس عبد العزيز (796-837هـ/1393-1433م) مبرزين أهمية الدراسة الأثرية والحضارية لهاته النقود وتطورها باعتبارها عنصرا هاما من مقومات الحيات الاقتصادية، للوقوف على ما كانت عليه مدينة بسكرة. ونقصد بذلك إمارة بني مزني التي كانت مستقلة في فترات مختلفة عن السلطة المركزية الحفصية بتونس، هذا بالإضافة إلى استجلاء ما أهمله المؤرخون عمدا أو سهوا، إذا أمطنا اللثام عن قضايا تاريخية وحضارية مازلنا نجهل عنها الشيء الكثير عن بني مزني.

2- الإشكالية الرئيسية:

ليس هناك من يشك فيما للمسكوكات الذهبية من أهمية خاصة في تشخيص ومعرفة بعض الأحداث التي تتعلق بالفترة التاريخية التي ضربت فيها، فهيا وثائق رسمية معاصرة للأحداث لا يمكن الطعن فيها بسهولة، وإن دراسة الدنانير الذهبية المضروبة في بسكرة على عهدي أبي يحي وأبي فارس تطرح إشكالية غامضة لم تنل من البحث والنقاش ما تستحقه كظاهرة نقدية، فهل تسعف المادة المصدرية المتوفرة في تحليل ودراسة القضايا السالفة الذكر؟

3- التساؤلات الفرعية

تندرج تحت الإشكالية السالفة الذكر مجموعة من التساؤلات الفرعية نذكر منها:

- ✓ من هم بنو مزني؟ وتاريخ ظهورهم على مسرح الأحداث في مدينة بسكرة؟

✓ فيما تكمن أهمية نقود أبي يحي أبو بكر المتوكل على الله المضروبة ببسكرة من الناحيتين السياسية والاقتصادية؟ وما طرحت من إشكاليات تاريخية حولها؟

✓ كيف يمكننا الوصول إلى القيمة المصدرية التوثيقية والمعلوماتية من خلال دنانير أبي فارس عبد العزيز المضروبة ببسكرة؟

4- المنهج المتبع:

أما عن المنهج الذي انتهجناه في هذا البحث فيقوم على محورين:

الأول: الجانب التاريخي والتحليلي المقارن لمضامين السكة وربطها بمسائل التاريخ.

الثاني: الجانب التطبيقي وما يحمله من تفكيك وتحليل وقراءة واستنتاج للكتابات الموجودة في تلك القطع النقدية.

5- الخاتمة:

وقد خرجنا من هذه الدراسة الأثرية والحضرية للدنانير الحفصية المضروبة ببسكرة بنتائج علمية نرجو أن تكون ذات قيمة إيجابيه في مجال البحث التاريخي والأثري لحضارة المغرب الأوسط، وخاصة منطقة الزاب الشرقي الممثل في عاصمته بسكرة .

العرض:

بنو مزني: إن منطقة الزاب وقاعدتها بسكرة، عرفت قدوم قبائل جديدة في القرن 5هـ/11م، وهم العرب الهلالية، وقد استوطن فرع منهم في لطيف من الأثبج المنطقة، واستقر بنو مزني نسبة إلى اسم أبيهم مزنة بن ديفل في قرية حياس (عبد الرحمن بن خلدون، ج6، 1992، ص 513)، ثم انتقلوا إلى - بسكرة- وانتظم كبارهم في أرباب الشورى من مشيخة بني رمان، وبعد استحواذهم على كامل السلطة المحلية في بسكرة، بعد عقد السلطان الحفصي: أبو إسحاق إبراهيم بن أبي زكرياء يحي (678هـ- 683هـ) لفضل بن علي على الزاب، ولأخيه عبد الواحد على بلد الجريد، لكن في سنة (683هـ) انتفض بنو رمان الذين يرجح أنهم من زناتة عليهم وعلى السلطان واستبدوا بالحكم إلى غاية وصول أبو زكرياء بن إبراهيم الأمير الحفصي (683-698هـ)، حيث عقد لمنصور بن فضل سنة (693هـ) (ابن خلدون، ج6، ص 513)، حيث اتسعت ولايته لتشمل جبل أوراس، وقرى ريغة وبلاد وركلي وقرى الحضنة ومقرة ولمسيلة حسب ابن خلدون، وأصبحت له استقلالية في الحكم مقابل الاستفادة العسكرية والجبائية للسلطة المركزية.

وقد استطاع منصور بن فضل تكريس الحكم الوراثي لأسرته في بني مزني، واعتمدت هاته الإمارة على سياسة مرنة مبنية على الولاء للسلطة الأقوى، فتارات للحفصيين وفتارة للزيانيين وأحيانا للمرنيين، وهذا أطال عمر إمارتهم إلى غاية أحمد بن يوسف بني مزني سنة (804هـ)، حيث يقر جميع المؤرخين بنهاية هاته الإمارة، لكن الأدلة الأثرية والمتمثلة في القطعة النقدية التي سنتناولها فيما بعد تبين غير ذلك.

إن ضرب النفوذ في هذه المنطقة النائية عن حدود الدولة الحفصية يدل على امتلاكها رصيدا ذهبيا ضخما يمكنها من سك آلاف القطع، لتغطية حاجيات هذا الإقليم، كما يدل من جهة أخرى أن خضوع دور السك في هاته الأمارة يعني قيامها بسك أو صناعة النقود الذهبية على الطراز

الحفصي وفق معايير ومقاييس معينة، وأن دنانيرها تعتبر العملة الرسمية في معاملاتها، وأن اقتصادها يسير في فلك الدينار الحفصي على الأقل خلال تلك الفترة من التبعية الاسمية والرسمية.

بعد هذه المقدمة التاريخية الموجزة نسير في هذه الدراسة على أساس نقدي فنتناول دنانير الذهب لكل سلطان وما يقابله من أمير لإمارة بني مزني، مع العلم أن تلك الدنانير فريدة ونادرة.



الحدود الجغرافية لإمارة بني مزني

النموذج الأول:

يعود هذا الإصدار للسلطان الحفصي أبي يحي أبو بكر المتوكل على الله (718-747هـ) (ابن قنفد، 1968، ص160)، ويوجد النقد بتونس (العجاجي، 1988، ص317، رقم 463 لوحة 35)، وهناك نقد مماثل بباريس (Lavoix, H, 1891.p22-23.N°=.960).

إن هذا الدينار والذي هو عبارة عن صفيحة معدنية رقيقة، تتكون من حلقتين أو دائرتين، الأولى خطية والثانية محببة أي على هيئة حبيبات متراصة، تضم بداخلها ثلاثة مربعات، المربعان المركزي والخارجي خطيان، والأوسط من حبيبات متراصة تشبه حبات اللؤلؤ، أما الكتابات المنقوشة تتوزع داخل وخارج هذه المربعات المتداخلة، ويعتبر هذا الدينار كامل سواء في حجمه أو عياره حيث بلغ 4.71غ مما يدل على الرخاء الاقتصادي الذي كانت تتمتع به إمارة بني مزني.

ولقد جاءت كتابات هذا الإصدار على النحو التالي:

القطر: 26.5 ملم، **الوزن:** 4.71غ، **المكان:** بسكرة، **الخط:** نسخ مغربي .

الوجه:

أ- الهامش:

1- بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ، 2- صلى الله على سيدنا محمد، 3- (وعلى آله)، 4- وسلم تسليما.

ب- المركز:

1- الواحد الله، 2- محمد رسول الله.

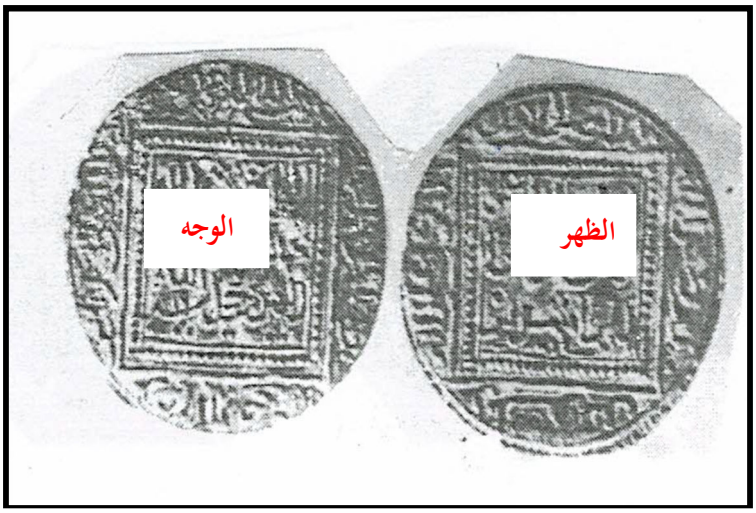
الظهر:

أ- الهامش:

1- (الأمير الأجل)، 2- المتوكل على الله، 3- الموید، 4- بنصر الله.

ب- المركز:

1- أبو يحي أبو بكر، 2- ابن الأمراء، 3- الراشدين بسكرة.



دينار أبي يحي أبي بكر المتوكل على الله المهدي خليفة الله
(حامد العجاجي، 1988، ص 327)

يطرح هذا الدينار إشكالية تأريخها، لعدم احتوائها عليه وقد رجح الأستاذ الدكتور صالح بن قربة تاريخ صدورها في الفترة الممتدة من 711هـ إلى 718هـ التي كانت فترة حروب. هذا بالإضافة تلقبه (المتوكل على الله) في نفس الفترة وعدم ظهور لقب (أمير المؤمنين) على هذا النقد (بن قربة صالح، ج2، 2011، ص170)، ونحن بدورنا نرجح أن هاته القطعة تؤرخ لفترة هامة من تاريخ حكم هذا السلطان، حيث بسط سيطرته على القسم الغربي من أملاك الدولة الحفصية وهي فترة النضال والصراع على المنافسين له وتمهيد الطريق إلى السلطة الحقيقية، فكان لابد من إصدار السكة لإعلان تنصيبه على عرش الخلافة الحفصية.

وكانت أهم المدن التي أوكلت لها مهمة إنتاج تلك النقود ببسكرة، ونقصد بذلك عهد الأمير منصور بن فضل (693هـ-725هـ)، وما يدعم كلامنا قول ابن خلدون «... إلى أن كانت حركة مولانا السلطان أبي يحي إلى تونس سنة سبع عشر (710هـ) أول حركاته إليها، وطالب حاجبه يعقوب بن عمر وهو بثغر بجاية بالأموال للنفقات والأعطيات، فبعث إليه بمنصور بن فضل...» (ابن خلدون، ج6، ص514)، إن ما يميز فترة هذا الأمير هو الرخاء والاستقرار وتوسع سلطانه كما أشرنا سابقا. وهنا سنتذكر حادثة افتداء منصور نفسه بخمسة قناطير من الذهب لما اعتقل ببلاد سد ويكش (ابن خلدون، ج6، ص514).

من هنا تتبين لنا المكانة الاقتصادية التي كانت تتمتع بها هاته الإمارة، مما يؤهلها لتكون بها دار الضرب، وللإشارة فقط بأن موقع دار السكة حسب اعتقادنا بحي باب الضرب ببسكرة القديمة

وأن هذا الباب لم يذكره البكري في القرن الخامس الهجري (البكري، 1857، ص 212) عند وصفه للمدينة ولا حتى ابن خلدون في القرن السابع الهجري.

الدراسة التحليلية لهذا الإصدار:

يمتاز هذا الدينار، بأن نقوشه قد نفذت بالحفر البارز بأسلوب الخط النسخي المغربي، الذي يتسم بعدم الجودة والإتقان، وتظهر على حروفه الخشونة وعدم التناسق مع رداءة الصناعة، وهنا يؤكد المرحوم البروفيسور بن قربة صالح أن رجوع كل هذا إلى سرعة الإنتاج والاقتصاد في النفقات، وقلة اليد الفنية ذات الخبرة العالية في صناعة النقود (بن قربة، ج2، ص168).

ومما يدعم هذا الرأي رواية ابن قنفد حيث سرد لنا فترة السلطان أبي يحي أبي بكر عندما استقل بولاية قسنطينة ثم بجاية وبسكرة، وهي تمثل مركز السلطة الحفصية الغربية أثناء الانقسام وبالتالي كان لزاما عليه سك النقود في هاته المدن باعتبارها تابعة له، كما أن هاته الدنانير تعتبر العملة الرسمية في معاملاتها، أما بالنسبة للنصوص؛ فالهامشية على الوجه تشير إلى البسملة والتصلية على الرسول وآله هكذا (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ- والتي محيت من الدينار تماما- صلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله - طمست هذه العبارة تماما- وسلم تسليما).

وحسب المرحوم البروفيسور صالح بن قربة إن أول من استعمل هذه الكتابة على النقود الحفصية، هو أبو زكريا يحي عندما استولى على إفريقية من الموحدين (بن قربة، ج2، ص168)، تتضح لنا نواحي التطور في هذا الدينار في العبارات المسجلة على مركز الوجه، حيث نقرأ هذا الشعار في ثلاثة أسطر: (الواحد الله، محمد رسول الله، المهدي خليفة الله)، وهذا الشعار ما هو إلا صياغة جديدة لشعار الموحدين على نقودهم الفضية حيث سجلوا عليها آنذاك (الله ربنا- محمد رسولنا- المهدي إمامنا) (بن قربة، ج2، ص169)، ويعتبر الحفصيون أنفسهم ورثة مذهب التوحيد للمهدي بن تومرت وبالتالي هم أوصياء على الدعوة الموحدية فاستبدلوا عبارات الموحدين السالفة الذكر بعبارات جديدة تحمل نفس المعاني السابقة، وتميز سكتهم.

أما بالنسبة للظهر فنجد الكتابة الهامشية تتضمن الإشارة إلى ألقاب صاحب السكة وهي (الأمير الأجل- محيت تماما من كثرة الاستعمال- المتوكل على الله- المؤيد بنصر الله)، إن لقب (الأمير الأجل) يؤكد لنا الحالة السياسية والعسكرية التي كان الأمير يخوض غمارها من أجل الوصول إلى الحكم، وهذا يؤكد لنا ما جاء به ابن خلدون حيث تكلم عن مبايعة الأمير أبي يحي أبي بكر البيعة الأولى بعد وفاة أخيه أبي خالد سنة 711هـ وهناك جدد مرسوم الملك في قسنطينة، ثم بسكرة وبجاية فيما بعد (ابن خلدون، ج6، ص513)، أما اللقب الثاني (المتوكل على الله) فتلقب به الأمير أبي يحي أبي بكر في نفس الفترة وهو ما أكدته السكة التي ضربها في الحواضر التي أصبحت من ممتلكاته بالإضافة إلى رواية ابن قنفد (ابن قنفد، ص165).

أما الكتابة المركزية للظهر فنجد الكتابة (أبو يحي أبوبكر- ابن (يؤكد المرحوم البروفيسور بن قربة أن همزة الوصول في (ابن) كانت ظاهرة عكس النقود السابقة لهذا الأمير)- الأمراء- (عدم إثبات النقاش الهمزة)- الراشدين- بسكرة).

إن أول ما يسترعي الانتباه في دينار هذا السلطان، ذكر اسمه مقرونا بعبارة (الأمراء الراشدين) في كتابة مركز الظهر، مع ذكر ألقابه الفخرية والخليفية في الهامش.

أما الخاصية التي تضمنتها سكة أبي يحي أبي بكر ذكر مدينة بسكرة التي أوكلت لها مهمة إنتاج النقود لهذا الأمير، حيث سجلت بحروف صغيرة أسفل عبارة الراشدين، كما أن هاته السكة لا تحتوي سنة الضرب، لقد كشف هذا النقد أن دار ضرب بسكرة بدأت تعمل منذ استقلال الأمير أبي يحي أبي بكر عن السلطة الحفصية، عكس ما ذهب إليه الدكتور أسامة أحمد مختار في مقالة (دينار حفصي نادر ضرب مدينة حامة لأبي فارس- في مجلة الأبحاث- العدد الثاني والعشرون، شعبان 1439هـ، تموز2010م، ص14)، حيث أكد أن دار الضرب بسكرة بدأت تعمل منذ سلطنة أبي فارس عبد العزيز، والمؤكد أنه لم يطلع على هذا النقد الفريد في نوعه لدار الضرب تظهر لأول مرة على النقود الإسلامية في عهد أبي يحي أبي بكر وهي دار ضرب بسكرة.

وهنا تبرز لنا السمة التي تختص بها السكة الحفصية هي أن كتابة الظهر تتغير بصفة مستعرة، يتغير الحكام والسلاطين وهي بذلك تؤرخ بداية حاكم واختفاء آخر، أما كتابات الوجه فنجدها تمتاز بالثبات والاستقرار من خلال حمل شعار الدولة الرسمي دون تعديل أو تغيير.

إن مركز سك النقود في هاته الإمارة كان مرتبطا بشخصية الأمير أبي يحي أبي بكر الذي أصدر بتأكيد عدد لا بأس به من الدنانير على الأقل في فترة حكمه، إلا أننا لا نعرف كميات الإنتاج في السنة أو في الشهر، وهذا راجع بطبيعة الحال لعدم ذكر تاريخ الضرب عليها، وهي سمة انفردت بها نقود هذا الأمير وكذلك السلاطين قبله.

وهنا نطرح الإشكالية حول مصير هاته الدار خاصة بعد وفاة أبي يحي أبي بكر سنة 747هـ وهل توقفت نهائيا عن الإنتاج، وبما أننا لا نملك أي دليل أثري حول إصدار بسكرة للنقود، خاصة في الفترة الممتدة من 747هـ إلى غاية 796هـ على الأقل، أين ظهرت قطعة نقدية ذهبية تعود إلى السلطان أبي فارس عبد العزيز، حيث نشرها حامد العجاجي (حامد العجاجي، 1966، ص327)، وهو ما يطرح إشكالاً آخر حول دار الضرب ببسكرة، هل أعيد فتحها من جديد أم حولت لمكان آخر، والأغلب أنها هي نفسها التي سك فيها الأمير أبو يحي أبو بكر نقوده، وأنها كانت متوقفة نتيجة للأحوال السياسية التي مرت بها السلطة الحفصية من تنافس على السلطة، مما أضعف دولتهم، فمرت بمرحلة من الاضطراب وعدم الاستقرار، تولى خلالها حكام ضعفاء لم يتمكنوا من إحكام السيطرة عليها، فتمزقت وحدتها وانقسمت إلى ثلاث إمارات، هي قسنطينة وبجاية وتونس وكانت إمارة بني مزني هي الأخرى مستقلة عن السلطة.

وهنا نستدل بالتاريخ لفهم الآثار، حيث نعتقد أن دار الضرب توقفت نهائيا عن سك النقود الحفصية، وذلك راجع بطبيعة الحال إلى دخول إمارة بني مزني تحت حكم المرنيين في عهد أبي الحسن المريني وابنه أبي عنان (ابن خلدون، ج6، ص 514-515)، وبالتالي فإن العملة المتداولة هي العملة المرينية، وهذا حتى سنة 772هـ من طرف السلطان الحفصي أبو العباس وسيطر على زمام الأمور (ابن خلدون، ج6، ص518)، ثم تولى بعده أبو فارس عبد العزيز بن أبي العباس (الزركشي، 1966، ص125، 129) كانت فترة حكمه (796-837هـ/1392-1433م)، حيث تمكن من استعادة

معظم البلاد التي اقتطعت من ممتلكات الدولة الحفصية، وكانت إمارة بني مزني دخلت في طاعته ابتداء من سنة 797هـ وكان أمير تلك الإمارة آنذاك أحمد بن يوسف بن مزني، حيث تولى الحكم ابتداء من 767هـ (ابن خلدون، ج6، ص518) وتميزت فترته بالانتعاش الاقتصادي والحالة السلمية التي عاشتها مملكته، وهنا يظهر لنا دينار فريد من نوعه ضرب بمدينة بسكرة، يثبت عودة سك النقود في هاته الدار ونعرض هنا الإصدار الثاني من النقود الذهبية لمدينة بسكرة.

النموذج الثاني:

إن هاته القطعة التي بين أيدينا، لم يتسن للباحث دي كانديا في مقالته حول النقود الحفصية (de candia, 1938,p269 N°45) من تفريغ الكتابة الموجودة بهذا الدينار، كذلك بالنسبة للباحث حامد العجاجي في جامعة (حامد العجاجي، 1966، ص327)، حيث لم يستطع قراءة هامش الوجه، وكذا السطر الأخير من هامش الظهر، ليأتي المرحوم البروفيسور بن قربة صالح سنة 2009م بصورة واضحة لهذا الدينار، وكنت حينها أقوم بتحضير رسالة الماجيستير تحت عنوان- الأطلس الأثري لإقليم الزاب في العهد الإسلامي- وكنا قد تطرقنا إلى دار الضرب لمدينة بسكرة، وكانت هاته القطعة جاءت متأخرة أي كنت ناقشت الرسالة، وقد أخذ بيدي المرحوم في قراءة هاته القطعة النقدية وحتى اكتمل تفريغ جميع الكتابة الموجودة بالدينار، وكانت كلمته حاول نشرها، لأني لم أقم بدراستها في كتابي المسكوكات المغربية.

ولقد جاءت كتابات هذا الإصدار على النحو التالي:

- **القطر**: 25ملم، - **الوزن:**4.61غ، - **المكان:** بسكرة، - **الخط:** نسخ مغربي.

الوجه:

أ- الهامش:

1- المنه لله، 2- الهداية من الله، 3- الاستعانة بالله، المتوكل على الله.

ب- المركز:

1- لا إله إلا الله، 2- محمد رسول الله، 3- المهدي خليفة الله.

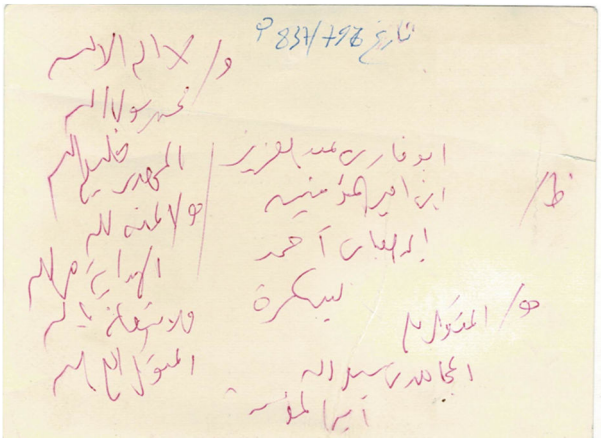
الظهر:

أ- الهامش:

1- المتوكل على (الله)، 2- المجاهد في سبيل الله، 3- أمير المؤمنين.

ب- المركز:

1- أبو فارس عبد العزيز، 2- ابن أمير المؤمنين، 3- أبي العباس أحمد بسكرة.



تفريغ الكتابة الموجودة بدينار السلطان أبي فارس عبد العزيز بخط يد المرحوم بن قربة صالح رفقة الدكتور سالم مصطفى



دينار السلطان أبي فارس عبد العزيز عن المرحوم بن قربة صالح

تمتاز نقوش هذا الدينار أنها قد نفذت بالحفر البارز بأسلوب الخط النسخ المغربي، الذي يتسم بالجودة والإتقان، مع الصناعة الجيدة مما يدل على عدم التسرع في الإنتاج وعدم الاقتصاد في النفقات، ووجود اليد الفنية ذات الخبرة العالية في صناعة هاته النقود... أما الكتابات التي سجلت على هامش الوجه فتشير إلى كلمة المنة لله والتي تعني الإحسان والإنعام، وذلك في قوله تعالي: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم ۖ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (الحجرات: 17)، فالمنة لله وحده في كل شيء من نعم الدنيا والآخرة، ثم نجد كلمة (الهداية من الله والاستعانة بالله- المتوكل على الله) كما هو واضح من نصوص الظهر مدى ارتباطها بالأحداث السياسية التي مر بها هذا السلطان من كثرة التوارث والفتن التي كانت في كل من قسنطينة وبسكرة وبجاية، وهذا قبل تاريخ 797هـ.

وللإشارة فقط فإن النصوص هاته تختلف اختلافا جذريا عن النقود التي ضربت تقريبا في نفس الفترة في مدينة حامة التونسية سنة 810هـ، والتي كانت تحمل في هامش الوجه ما يلي: (بسم الله الرحمن الرحيم- صلى الله- على سيدنا- محمد لا اله الله- محمد رسول الله) وهنا نطرح إشكالية عدم مطابقة الدينار بين في هامش الوجه من خلال الكتابة ـ والذي يفتح الباب- للباحثين المختصين في هذا المجال من أجل التعمق أكثر ومحاولة الاستعانة بالتاريخ من أجل فهم الآثار.

أما الكتابة التي سجلت على المركز (لا إله إلا الله- محمد رسول الله) المهدي خليفة الله- وهذا الشعار تقليد متبع على السكة الحفصية كما أشرنا سابقا، وهذه الكتابة كذلك جاءت مغايرة للقطع المضروبة في عهد أبي فارس، حيث نجد النقود المضروبة في مدينة حامة تحمل في السطرين الأول والثاني ما يلي: (الشكر لله- والحول والقوة بالله) وقد سجلت هذه العبارة على النقود الحفصية منذ أول حكامهم السلطان أبي زكريا يحي الأول وصارت شعارا للنقود الحفصية.

أما بالنسبة لما نقش على ظهر الدينار فنجد الكتابة الهامشية تتضمن (المتوكل على الله- المجاهد في سبيل الله- أمير المؤمنين) فعبارة المتوكل على الله توضح ترك أبي فارس الأمر كله لله، وعبارة أمير المؤمنين هي لقبه وقد ورد مرتين على المركز كلقب لأبي السلطان أبي فارس والثانية على الهامش كلقب السلطان أبي فارس نفسه، أما عبارة المجاهد في سبيل الله، فتؤكد استمرار أبي فارس في الجهاد لثقته بنصر الله وتأييده له.

أما مركز الظهر فسجل عليه اسم أبو فارس عبد العزيز صاحب السكة ولقبه، ابن أمير المؤمنين، حيث أن هذا اللقب كان ينقش على النقود الحفصية، بعد أن يتولى الأمير شؤون الحكم مباشرة، ومن المحتمل جدا أن وروده على السكة الحفصية كان له مدلول ومفهوم الارتباط بالأسرة الحاكمة (بن قربة صالح، ج2، ص179)، ويفسر ظهور اللقب على هذا الدينار على أنه عبارة عن توضيح صلة القرابة بين ولي العهد- أبي فارس- وأمير المؤمنين آنذاك أبي العباس أحمد- والده.

أما الخاصية التي تضمنها هذا الدينار، ذكر مدينة الضرب – بسكرة- التي سجلت بحروف صغيرة أسفل الكتابة المركزية على الظهر، حيث تكشف النقاب على تبعية هذا الإقليم للدولة المركزية، ومكانته الاقتصادية والإدارية، خاصة إذا علمنا بأنّ في هاته الفترة عرفت منطقة الزيبان وعاصمتها بسكرة، نشاطا اقتصاديا وتجاريا متزايدا، وأصبحت المركز الذي يتحكم بين الشمال والجنوب.

أما الخاصية الثانية التي انفرد بها هذا الدينار هو عدم ذكر تاريخ الضرب، وبالتالي يصعب علينا معرفة بداية إنتاج القطع النقدية بالضبط، وبالعودة إلى كتب التاريخ، نلاحظ أن الحقبة الزمنية المشار إليها الأكثر غموضا وشحا في تاريخ المنطقة، فابن خلدون في هاته الفترة سافر إلى الإسكندرية ومن ثم إلى الحج، وكان ذلك سنة 784هـ (ابن خلدون، ج7، ص648)، وبانقطاعه عميت الأخبار، وعند العودة إلى كتاب تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، الذي حفظ للبلاد ناحية مهمة من تاريخها، لكن منقوص حول زوال دولة بني مزني سنة 804هـ (الزركشي، 1966، ص122).

حيث استولى عليها السلطان أبو فارس عبد العزيز وحمل معه أحمد بن مزني إلى تونس، وولى عليها قائدا من قادته، يدير شؤونها، وبما أن مركز سك النقود الحفصية خارج الإمارة كانت مرتبطة بشخصية مؤسس الدولة فإن السلطان أبا فارس عبد العزيز، أمر بإنتاج سك النقود بدار الضرب- بسكرة- بعد توليه هذا القائد مباشرة، فكان لابد من إصدار السكة لإعلان دخول هاته المنطقة ولإمارة تحت حكمه، لأن السكة وظيفة ضرورية للملك والسلطان، وهي الوسيلة الإعلامية الرسمية التي تؤكد هذا الحدث، أما عن توقف دار الغرب - بسكرة- عن الإنتاج فنرجح أنه كان بعد وفاة السلطان أبو فارس عبد العزيز.

خاتمة:

في إطار العرض السابق يمكن الخروج بالنتائج التالية:

- أثبتت الدراسة أن أولى المدن التي أوكلت لها مهمة إنتاج النقود في عهد السلطان الحفصي أبي يحي أبو بكر 718-747هـ هي مدينة بسكرة والتي كانت تحت حكم الأمير المزني، منصور بن فضل (693-725هـ)، وهذا الدينار يؤرخ لفترة هامة من تاريخ حكم السلطان أبي يحي من جهة ومكانة بسكرة الاقتصادية والسياسية من جهة أخرى، وهو ما أهلها لتكون بها دار الضرب.
- كما أن هذا الدينار يفند أقوال بعض الباحثين الذين يجعلون عمل الضرب بسكرة بدأ خلال حكم السلطان الحفصي، أبي فارس عبد العزيز.
- كشفت الدراسة عن عودة إنتاج النقود بدار الضرب بسكرة في عهد السلطان أبي فارس عبد العزيز (796هـ-837هـ) بعد تولية قائده حكم منطقة الزاب وعاصمتها إمارة بسكرة سنة 804هـ، وهذا بعد انقطاع دام أكثر من 75 سنة، وهذا الإصدار يعلن دخول هاته المنطقة تحت حكم الحفصيين وزوال حكم بني مزني الذي دام أكثر من 140سنة.

يتضح من مقارنة الدينارين السابقين أنهما:

1- هم عبارة عن صفيحة معدنية رقيقة تتكون من حلقتين؛ الأولى خطية والثانية محدبة، تضم بداخلها ثلاثة مربعات؛ المربعان المركزي والخارجي خطيان والأوسط من حبيبات متراصة.

2- كان انتقاء العبارات الدينية والآيات القرآنية، تتناسب تناسبا طبيعيا مع الشكل الهندسي للقطعة النقدية على طراز الموحدين.

3- تمتاز دنانير هذا النمط بأن نقوشها قد نفذت بالحفر البارز بأسلوب الخط النسخ المغربي، فالدينار الأول يتسم خطه بعدم الجودة، وتظهر على حروفه الخشونة وعدم التناسق عكس الدينار الثاني.

4- من خلال استعراضنا لقراءة نصوص القطعتين تبين لنا وجود اختلاف كبير، ففي الهامش للدينار أبي يحي يشير إلى البسملة والتصلية على الرسول ﷺ أما دينار أبي فارس فنقرأ عبارات الاستعانة والتوكل على الله، وهو ما يؤكد أهمية هذا الدينار، أما بالنسبة للهامش في الظهر فنجد كلا الدينارين، ذكر فيهم ألقاب أصحابهم الفخرية والخليفية.

أثبتت الدراسة أن الدينارين يحملان سمتين بارزتين، فكانت كتابات وجه السكة تحمل شعار الدولة الرسمي دون تعديل أو تغيير أو إضافة من طرف الحاكمين، أما السمة الثانية التي تختص بها هاته النقود الحفصية هي أن كتابات الظهر تتغير بصفة مستمرة بتغيير الحكام والسلاطين، وهي بذلك تؤرخ لنا بداية حاكم واختفاء آخر، هذا بالإضافة إلى ذكر مكان الضرب في بسكرة التي كانت تسجل بحروف صغيرة أسفل الكتابة المركزية للظهر لكن دون ذكر سنة الضرب.

يعتبر هذان الإصدارن فريدين من نوعهما لدار ضرب تظهر أول مرة على النقود الإسلامية في عهدي أبي يحي وأبي فارس، ولا شك أن ذلك يعد إضافة مميزة في التاريخ النقدي للدولة الحفصية ولمدينة بسكرة.

المراجع بالعربية:

1- عبد الرحمان بن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرها من ذوي السلطان الأكبر، ج6، ج7، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1413هـ-1992م.
2- بن القنفد، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تحقيق وتقديم، عبد المجيد التركي ومحمد الشاذلي النيفر، الدار التونسية للنشر، تونس، 1968م.
3- حامد العجاجي، جامع المسكوكات العربية بإفريقية، المعهد القومي للأثار والفنون، تونس، 1988م.
4- صالح يوسف بن قربة، المسكوكات المغربية على عهد الموحدين والحفصيين والمرينيين، خلال القرون السادس والسابع والثامن للهجرة، الثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر للميلاد دراسة حضارية، ج2، مطبعة دار هومة، الجزائر، 2011م.
5- البكري أبو عبيد عبد الله، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، نشر دي سلان، الجزائر، 1857م.
6- الزركشي، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق محمد ماضو، تونس، 1966م.

المراجع باللغة الأجنبية:

1- Lavoix, H ,catalogue des monnaies muslmane de bibliothéque nationale de paris vol 2, Espagne et l'Afrique, Paris, 1891.
2- De candia, farrugia 1938, monnaies hafstes du musée du Bardo, revue Tunisienne, Tunisi, N.S.